دور المؤسسات الدينية في رعــاية الشباب

أ . هنية مبارك محمد - كلية التربية جنزور ــ جامعة طرابلس

تمهيد :

يعتبر الشباب عاملا مهما في نمو المجتمعات قديما وحديثا ، فمرحلة الشباب مرحلة مهمة في حياة الانسان، وهم جزء لا يتجزأ من المجتمع، فهم عماد الحضارات وبناتها، وعليهم يعتمد اقتصاد الدول، وفي حماية الأوطان ضد الاعداء المتربصين من بعد الله عز وجل.

ولأهمية هذا العنصر الاساسي في المجتمع ، وفاعليته في بنائه والدفاع عنه ، فإنه من الممكن أن يتم استغلاله بطريقة سيئة ، وتـزرع فيه الأفكار الهدامة ، لذلك كان لزاما ان تقوم مؤسسات الدولة برعاية هذه الفئة من المجتمع ، وتقديم النصح لها وتوجيهها توجيها قويما ، وحمايتها من الضياع ، ومن السلوكيات السلبية المختلفة ، وحثها على حب الدّين والوطن الاسلامي والدفاع عنه والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمؤسسة الدينية تعتبر إحدى أهم مؤسسات المجتمع في رعاية الشباب وتوجهيهم إلى الطريق السليم الذي ينفعون به أنفسهم ومجتمعهم ، ونصحهم وارشادهم إلى كيفية بناء أوطانهم ، والمحافظة عليها ، ولعل من أبرز المؤسسات الدينية التي تحرص على رعاية الشباب هي الهيئة العامة للأوقاف ، بما تقوم به من دعـم لمراكز تحفيظ القران الكريم وإعداد الأئمة والخطباء ، والوعاظ يقومون بتعليم الناس وبيان سماحة الاسلام ، وتعليمهم أركان دينهم ، وهناك مؤسسات مجتمعية تقوم بتنظيم دورات علمية ، وانشاء قنوات إعلامية مهمتها تفقيه الناس بأمور دينهم ودنياهم ، وبناء مجتمع خال من التطرف والغلو والطائفية ، ومن الأفكار الغربية الداعية للانحلال الأخلاقي . ومن هذا المنطلق سأقوم في هذا البحث بدراسة دور المؤسسات الدينية في رعاية الشباب وتحديدا فيما يخص الجانب السلوكي لديهم.

مشكلة البحــث :

يعتمد هذا البحث على بيان دور المؤسسات الدينية في توجيه الشباب ورعايتهم ، وهل لهذه المؤسسات تأثير على هذه الفئة المهمة في المجتمع ، وتحديدا فيما يخص تأثيرها على سلوك الشباب، وماهي التدابير التي استخدمتها في سبيل تحقيق أهدافها وحمايتهم من التطرف والبدع والطائفي؟، ومن مروجي القيم الغربية الهابطة ، وتجار

الخمور والمسكرات العقلية ، وخصوصا فيما نراه اليوم من ظهور لجماعات إرهابية تدعو إذكاء العداوات بين أبناء الوطن الواحد ، وضرب مقدرات الشعب ، والنيل من نسيج البناء الاجتماعي للمجتمع ، وإذكاء نار الفتنة بين أبنائه ، والذي زاد من انقسام الفرقاء ، وفسح المجال على مصرعيه للتدخلات الخارجية الرسمية وغير الرسمية حتي صارت البلاد مرتعا لكل المخابرات والأجندات المعلنة وغير المعلنة.

لقد أصبح العالم الإسلامي في حيرة لتناقض الخطاب الديني فكل تيار يفسر النص الديني حسب أيديولوجية معينة، الأمر الذي أدخل المجتمع وخاصة الشباب إلى منزلقات فكرية هدامة ، وأحدث خللا في المنظومة القيمية للمجتمع .

وباعتبار هذا الموضوع موضوعا بالغ الأهمية في وقتنا الحاضر خصوصا في ظل النزاعات التي تشهدها مجتمعاتنا العربية بين جماعات وأيديولوجيات مختلفة كان هذا المنطلق لتسليط الضـــوء على دور المؤسسات الدينية في رعاية الشباب وتحديدا فيما يخص الجانب السلوكي لهم.

أهداف البحث:

1- التعرف على دور المؤسسات الدينية في رعاية الشباب.

2- التعرف على تأثير المؤسسات الدينية على سلوك الشباب.

أهمية البحث:

1- تظهر اهمية البحث من خلال إبراز دور المؤسسات الدينية في رعاية الشباب.

2- تسليط الضوء على أثر المؤسسات الدينية على سلوك الشباب.

تساؤلات البحث:

1- ما دور المؤسسات الدينية في رعاية الشباب؟

2- هل للمؤسسات الدينية تأثير على سلوك الشباب؟

الصعوبات التي واجهت البحث:

1- قلة البحوث والدراسات العلمية التي تناولت هذا الموضوع.

2- ندرة المصادر والكتب والمراجع التي تناولت هذا الموضوع.

5- مصطلحات الدراسة:

تعريف المؤسسة هي :" منظمة تم تأسيسها من أجل تحقيق نوع ما من الأعمال مثل : تقديم الخدمات وفقا لمعايير تنظيمية خاصة في مجال عملها .[1] وتعرف – أيضا - " بأنها"إنشاء وتأسيس مكان خاص أو عام من أجل تطبيق برنامج أو فكرة ما" .[2]

مفهوم الدين في اللغة : (هو العادة والحال والسيرة والسياسة والرأي والحكم والطاعة والجزاء ومالك يوم الدين، وكما تدين تدان).[3] ، ويعرف الدّين من الناحية الاجتماعية : بأنه :" الطريق الذي يحقق به الفرد علاقاته مع الطاقات فوق الانسانية والخارقة والخفية والتي يعتقد في حمايتها وينظم العلاقات بين الفرد ومجتمعه ويمثل القيم التي تنظم سلوك الافراد" .[4]

تعريف المؤسسة الدينية في علم الاجتماع: المؤسسة الدينية ، هي :" نسق من المعايير والادوار المنظمة التي تواجه الحاجة الدائمة إلى الإجابة على الأسئلة النهائية المتصلة بهدف الحياة وبمعني الموت" .[5]

تعريف الدور: " الدور عبارة عن نمط من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة).[6] ، ويعرف الدور بأنه :" محصلة ظروف نفسية واجتماعية، أي باعتباره يدل على الأفعال التي يقوم بها الأفراد بشكل يتوافق مع البناء الاجتماعي[7]

تعريف السلوك: يقصد بالسلوك بأنه :" جميع أوجه النشاط العقلي والحركي والانفعالي والاجتماعي الذي يقوم به الفرد، والسلوك يتمثل في النشاط المستمر الدائم الذي يقوم به الفرد لكي يتوافق ويتكيف مع بيئته ويشبع حاجاته ويحل مشكلاته .[8]

مفهوم رعاية الشباب :" خدمات مهنية أو عمليات أو جهود منظمة ذات صيغة وقائية وإنشائية وإنمائية وعلاجية تؤدّي للشباب وتهدف إلى مساعدتهم كأفراد أو جماعات للوصول إلى حياة أفضل تسودها علاقات جيدة ومستويات إنمائية تتماشي مع رغباتهم وإمكاناتهم وتتوافق مع مستويات المجتمع الذي نعيش فيه).[9] ، وتعرف رعاية الشباب – أيضا - بأنها :" طريقة وعمليات وجهود مهنية منظمة تمارس بمعرفة متخصصين مع الشباب والمؤسسات المختلفة وتهدف إلى تلبية احتياجات الشباب في أشكالها كافة كأفراد وجماعات ومجتمعات" .[10]

تعريف الشباب : يعرف مصطفي حجازي الشباب بأنها :" الكتلة الحرجة التي تحمل لهم فرص نماء المجتمع وصناعة المستقبل، كما أنهم يشكلون التحدي الكبير في عملية تأثيرهم وإدماجهم في مسارات توظيف طاقاتهم الإنتاجية ليتمكنوا من البذل والعطاء.[11] ويعرف الشباب أيضا - :" مرحلة من مراحل عمر الإنسان، تتميز بالبلوغ والإدراك في الفترة الزمنية من(18-30) سنة وتشمل الجنسين ذكورا وإناثاً).[12]

منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة على استخدام المنهج الوصفي ، والذي يعرف بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة ، أو الموضوع اعتمادا على جمع

الحقائق ، والبيانات ، وتحليلها تحليلا علميا ، ودقيقا لاستخلاص دلالاتها ، والوصول إلى نتائج ، أو تعميمات عن الموضوع محل البحث.

النظرية المفسرة لموضوع الدراسة :

تمهيد:

اعتمدت الباحثة في موضوع بحثها على المدخل البنائي الوظيفي الذي يري بأن المجتمع عبارة عن مجموعة من البنيات والأنساق التي تتفاعل فيما بينها من خلال أداء كل بنية ونسق ، وظيفته داخل البيئة الاجتماعية ، كما تسعي إلى تفسير وفهم العلاقة التبادلية بين الفرد والجماعة والمجتمع ولهذه المدرسة أساسين .

أولهما : تصور الظاهرة محل التفسير من خلال النظر إلى المجتمع كأنظمة متفاعلة.

ثانيهما : العلاقة السببية المفترضة بين هذه الأنظمة ، والتي تتكوّن من وظائف تسعي لإشباع حاجات النسق للمحافظة على توازنه .

وبالتالي فإن هذا البحث يرى أن المؤسسات الدينية أساسيه في المجتمع تؤدي وظيفة الحفاظ على توازنه وديمومته ، واستقراره من خلال تحقيق التماسك ، والتضامن ، والاندماج الاجتماعي لأفراده.

1- **النظرية الوظيفية ـ ظهورها، روادها ، مبادئها:**

تعد النظرية البنائية الوظيفية مـن أهــم وأبرز النظريات الاجتماعية التي ظهرت اصولها في البيولوجيا ، وعلم النفس ، والأنثروبولوجيا الثقافية ، قبل أن تظهر في علم الاجتماع .[13] ، و تأسست في القرن التاسع عشر واستمرت بالنمو والتطور إلى أن أصبح الاتجاه الوظيفي أحد الاتجاهات النظرية البارزة في علم الاجتماع المعاصر، نظرا لارتباطه في بعض جوانبه بالاتجاه التحليلي والذي ساهم في بروز العديد من المؤلفات التي يمكن اعتبارها تحليليه وظيفية في الوقت نفسه .[14]

ومن أبرز رواد هذا الاتجاه (تالكوت بارسونز ، وهربرت سبنسر ، وروبرت ميرتون) وغيرهم من العلماء، ويعتبر هذا الاتجاه أن المشكلات الاجتماعية هي من صنع المجتمع الأوســع ببنائه الاجتماعي ، والثقافي ، والسياسي ، والاقتصادي، وبالتالي لا يعتبر أن أفراد المجتمع ، أو فئاته ، أو جماعاته ، أو طبقاته الاجتماعية مصادر حقيقية لها.[15] ، وصنف هذا الاتجاه النظـري نوعين من التوترات :

الأول : البناء الاجتماعي العام ، ويشمل تفكك البناء الاجتماعي ، حيث تفقد الأعراف تأثيرها على جماعات المجتمع وأفراده .

الثاني : الخلل في البناء القيمي ، والمعياري ، والذي يأتي نتيجة اختلال البناء الاجتماعي العام ، أو نتيجة لعدم الاتساق، أو التكامل في طريقة المجتمع في تربية أبنائه ونشأتهم .[16]

مبادئ النظرية البنيوية الوظيفية :

ترتكز هذه النظرية على عدة مبادئ أساسية ، وهـــي:

1. المجتمع نظام كلى ، أي : أنه كل يتكون من أجــزاء تعتمد علي بعضها البعض.
2. هذا الكل النظامي يأتي قبل الأجزاء أي : أنه لا يمكن فهم أي جزء من أجزائه (مثل السمات الثقافية، والمؤسسات القانونية، والنظم الأسرية.....) ، إلا بالإشارة إلى نظام المجتمع ككل.
3. إن فهم الجــزء بالإشارة إلى الكل يتم بالنظر إلى أن الجزء يقوم بوظيفة من أجل المحافظة على الكون وتوازنه ، وبذلك تكون العلاقة بين الجزء والكل علاقة وظيفية.
4. إن الاعتماد المتبادل بين الأجــزاء في حد ذاته هو اعتماد وظيفي ؛ إذ أن الأجزاء تعزز بعضها البعض ، وتتطابق مع بعضها ، وبهذه المطابقة المشتركة تعمل الأجــزاء على المحافظة على الكل ، وتتجسد هذه المقدمات المنطقية بوضوح في نظرية تالكوت بار سونز.[17]

تفسير النظرية لموضــوع البحث:

تم تطبيق البنائية الوظيفية على موضوع البحث ألا هو دور المؤسسات الدينية في رعاية الشباب باعتبارها من أكثر النظريات الشائعة ، والمستخدمة في البحوث الاجتماعية ، ولملائمتها- أيضا - هذا الموضوع ، فهي تهدف إلى أن كل فرد في المجتمع له دور معين ، وكل مؤسسة أو منظمة اجتماعية لها دور معين تقوم به، ومن خلال ذلك حاولت الباحثة الربط بين النظرية الوظيفية ، وبين دور المؤسسات الدينية في رعاية الشباب ، فالمؤسسات الدينية لها دور مهم وحساس في رعاية الشباب وتوجيههم نحو الطريق السوي ، فإذا قامت هذه المؤسسة بدورها على أكمل وجه وحاولت تقويم سلوكيات الشباب ، وتنظيم حياتهم الدينية ، وتعليمهم كل ما يخص أمور دينهم ودنياهم على الوسطية ، بعيدا عن الانتماء المعلن أو غير المعلن لأى أطراف سياسية أو حزبية أو مذهبية أو طائفية ، وبهذا تكون هذه المؤسسة قد قامت بدورها على أكمل وجه اتجاه هذه الفئة المهمة في المجتمع ألا وهي الشباب ، وبذلك تتسني لهم

التنشئة الدينية السوية ، والذي ينعكس على تطور المجتمع ، وتقدمه ، والوصول به إلى مصافي الدول المتقدمة.

أما إذا حدث خلل في أداء وظائف هذه المؤسسة ، فإن ذلك سوف يؤثر سلبا على الشباب ، وينطوي على تبديد هائل للإمكانات البشرية الفاعلة في المجتمع ، واستنزافا لمقدراته بشتي أنواعها ، الأمـــر الذي يفضي في أحسن التوقعات إلى تفجر النزاعات، والإرهاب ، والتطرف ، وإدخال البلاد في منزلق لا يحمد عقباه.

المحور الأول ـ المؤسسات الدينية، تعريفها، أنواعها، وسائلها، وظائفها:

تعريف المؤسسات الدينية : "يقصد بالمؤسسة الدينية هي تلك المنظمة الدينية الرسمية ذات الصبغة الدائمة والمستمرة كوزارة الأوقاف والمساجد وأماكن العبادة الأخـرى التابعة للأديان السماوية)[18] .

والتعريف الإجرائـــي للباحثة خاص بمصطلح (المؤسسة الدينية) ، هي :" تلك المؤسسة الدينية التي تتبناها الدولة بشكل رسمي وتعطي لها الصلاحيات كافة لمزاولة مهامها في نشر تعاليم الدين والاصلاح بين الناس.

المعني الاصطلاحي للدين : هناك عدة تعريفات للدين توضح مفهومه من حيث طبيعته وغايته ، ومن بين هذه التعريفات نستعرض الآتـــي:

يعرف الدّين بأنـــه :" وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير باطنا وظاهرا).[19] ، ويعرف - أيضا - بأنه :" وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات".[20]

والدّين بمعناه القديم كان صلاة يقوم بها الإنسان ليتجنب شر الأرواح والإلهة ، وحين ازدادت المعارف والعلوم تعلم الإنسان كيف يصنع أسئلة أكثر تعقيدا وتقدما ، ألا أنها كانت زائفة ومضللة ، ثم أصبح الدين في نهاية المطاف أكثر تماسكا ، حين استندا التفسير الديني أخيرا إلى مصادر سيكولوجية وأصول علمية، ومن هنا بدأ التفسير الاجتماعي أو السوسيولوجي للفكر الديني ، منذ التفت عالم الاجتماع الفرنسي (مونتسيكو) إلى وظيفة الدين الاجتماعية ، ووصله بمصادر وشروط ناجمة عن ظروف البيئة، تلك الآتي تحلل وتعطل ظهور الدين وتطوره.[21]

ومما سبق يتضـــح أن كلمة الدين تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخـر ويخضع له، غير أن الشعور الديني الذي ينتاب المؤمن إنما هو شعور واحد مهما يكن نمط التدين الذي يؤمن به ، وهذا الشعور تغلب عليه صفة الشخصية والذاتية

ويصعب وصفه وتحليله موضوعيا ؛ لأنه متعلق بالذات البشرية ، وما تنطوي عليها من انفعالات وأحاسيس، ودوافع وأمزجة لا تخضع للدراسة العلمية الدقيقة.[22]

لذلك حاولت الباحثة التركيز على المؤسسة الدينية لكونها تمثل الجانب العملي والتطبيقي للمصطلح الدين ، لا سيما أنه يمكن دراستها وتحليلها والوقوف على جوانب القوة والضعف فيها ، باعتبارها الصلة بين ما هو اجتماعي و ما هو ديني ، على عكس مفهوم الدين، والذي يمثل مصطلح فضفاض ، ومن الصعب تحليله ودراسته والخوض فيه بأريحية لكونه من الأشياء المقدسة غير القابلة للجدل والنقاش عند الكثير من البحاث.

أنـــواع المؤسسات الدينية ـ تنقسم المؤسسات الدينية إلـــى:

1. **المؤسسة الرسمية** : ويقصد بها المؤسسات التي تتبع نظام الدولة ، بحيث تكون بإشراف وإدارة الحكومة مثل وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ، ودور الفتوي ولجانها والمساجد ، والجامعات والكليات والمعاهد الدينية التابعة لها ، وهي كل مؤسسة تعمل على خدمة الإسلام والمسلمين ضمن إطار الدولة وإدارتها ، وتعد جزءا من مؤسسات الدولة من حيث الإشراف على شؤون الأفراد ومعاملاتهم وعلى المجتمع ككل.
2. **المؤسسات غير الرسمية:** هي :" عبارة عن مؤسسات المجتمع المدني والتي تقوم على خدمة الإسلام والدعوة إليه ، وتربية الأفراد وتفقهيهم بأمور دينهم وهي خاضعة لسلطة الدولة، ولذلك كان لزاما على الدولة الاعتراف بها ، وإصدار التراخيص القانونية لمشروعية أنشطتها وفي المقابل خضوع هذه المؤسسات للأشراف الحكومي على برامجها[23] وغالبا ما تكون تبعيتها لوزارة الاوقاف مثل : الزوايا ، والجمعيات ، والمجلاّت الدينية.

وسائل المؤسسة الدينية :

تسعي المؤسسة الدينية للاعتماد على مجموعة من الوسائل التي تمكنها من أداء مهامها المناطة بها بفاعلية وإتقان ومن هذه الوسائل هي :

1. **التكنولوجيا** : وهي :" عبارة عن الأدوات والأليات والأجهزة التي تستعملها المؤسسة الدينية في أداء مهامها والمذياع والكهرباء وأجهزة التكييف والتبريد.....الخ.
2. **الشارات والرمـــوز**: وهي :" العلم ، واللون ، أو الشعار ، وقطعة الموسيقي التي تعتمدها المؤسسة الدينية، والتي تميزها عن المؤسسات الأخـــرى في المجتمع.

3. **المنزلة** : وهي :" المراكز الموجودة في المؤسسة الدينية ، والتي تحدد مهام وامتيازات الأفراد فيها.
4. **نظـــام الاتصال** : هو :" طبيعة اللغة التي يستعملها الأفراد داخل المؤسسة ، والتي تمكنهم من التقارب والتفاهم والانسجام ، ونظام الاتصال عبارة عن قوانين مدونة ، أو متعارف عليها تحدد الاتصالات العمودية والأفقية بين الأدوار.[24]
5. **وظائف المؤسسات الدينية :**

1. تعليم الفرد بإطار سلوكي بسيط للتعاليم الدينية التي تحدد سلوكه.
2. تنمية الضمير الإنساني من خلال الدروس والخطب على منابر المساجد، أو في المعاهد الدينية.
3. الدعوة إلى ترجمة التعاليم الدينية إلى سلوك عملي.
4. توحيد السلوك الاجتماعي ، والتقريب المعنوي بين الفئات والطبقات الاجتماعية لتقليص حدة التوتر بين هذه الطبقات.
5. الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي طمعا في الثواب ورضا النفس والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب وسخط الله والعياذ بالله.[25]

من خلال ما سبق نستخلص مدى أهمية المؤسسة الدينية في تربية الأفراد ، وخاصة فئة الشباب، لما تغرسه فيهم من قيم روحية ، فلولا المساجد وبقية المؤسسات الدينية لما تعلم جيل شبابنا دينهم بطريقة سوية ولم يقتصر التعليم فيها على قراءة القرآن وحفظه فقط، بل شمل دراسة علوم الدين والفقه والشريعة والمحافظة على اللغة العربية السليمة والتي هي إحدى أهم مقومات الهوية العربية الإسلامية، كما أسهمت في إصلاح المجتمع وأحواله بمقاومتها للبدع ، والأباطيل ، والجهل ، والتخلف الاجتماعي.

المحور الثاني ـ الشباب، تعريفهم، خصائصهم، أهميتهم، مشاكلهم :

أولا ـ بداية من هـــم الشباب ؟ : الشباب هم الذكور والإناث الذين تتراوح أعمارهم من(18- 30) سنة ، وهم بذلك يمثلون الشريحة الأهم في المجتمع ، ولهذا اهتمت المجتمعات البسيطة منها والمركبة، النامية ، أو المتطورة بالشباب وسعت إلى تزويدهم بالمهارات والخبرات والعلوم المختلفة ، إيمانا بدورهم المهم في تطوير مجتمعاتهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.....الخ.

ثانيا ـ خصائص مرحلة الشباب: تمتاز مرحلة الشباب بخصائص جسمية وعقلية ونفسية تميزها عن غيرها من مراحل النمو وفي نفس الوقت تكون مكملة لما قبلها ، وامتدادا للمرحلة التي تليها وتعتبر هذه الخصائص غير ثابته بل هي مظاهر مشتركة من السلوك

تختلف من بيئة لأخرى تبعا لاختلاف ظروف التنشئة التي يمر بها الشباب، ويمكن الإشارة إلى بعض الخصائص المهمة لمرحلة الشباب كما يلي :

1. ينظر للشباب في هذه المرحلة من حياته على أنه متمرد على السلطة ولكن هذه النظرة توضح أن الشباب لا يتمرد على السلطة، بل إنه يتمرد على الأسلوب المتبع من هذه السلطة لمقابلة احتياجاته وآماله.(26)
2. مرحلة نفسية وسلوكية، ليس الشباب عبارة عن مرحلة عمرية محددة من سن إلى سن معين، ولكنه مجموعة من الصفات النفسية والسلوكية التي يتصف بها الفرد فيكتسب صفة الشباب وتجعله قادرا على التعلم وتكوين العلاقات.(27)
3. من أهم خصائص مرحلة الشباب أنها تعد مرحلة تكوين الاتجاهات واكتساب بالقيم والمعتقدات وتكوين المواقف.(28)
4. بروز المشاعر والاتجاهات الدينية مثل: حب التدين ، والوعى الديني ، والحماس الديني.
5. مرحلة القدرة على الإنتاج ، فعن طريق الممارسة الفعلية من قبل الشباب لتجاربه الاجتماعية ، والاقتصادية المختلفة يصبح طاقة حركية قادرة على التطور والابتكار.
6. الاستغراق في عالم الخيال وحب التجمل والتزين ويتضح ذلك من خلال اهتمام الشباب بالمظهر ومتابعة صيحات الموضة المختلفة.
7. مرحـلة الحياة الجماعية بمعني أن الشباب لا يكون قادرا على اكتساب صفاته الاجتماعية والصحية والسلوكية دون العيش مع جماعات يتفاعل معها.(29)

ثالثا ـ أهمية الشباب : تكمن أهمية الشباب في كونه يمثل قلب البشرية النابض وسواعدها القوية ، وعقلها المتوقد، وعزيمتها الصارخة ، وقوتها الضاربة في بناء صرح الحياة القويمة الدائمة التجدد والتطور ، ولهذا كانت عناية المجتمعات بالشباب وتربيته ، وتنشئته تنشئة سليمة خالية من المشكلات التي تعوق نموه ، وتقف حائلا دون تحقيق طموحاته، ولا تتأتى هذه التنشئة إلا بتوفير فرص التعليم السليمة والحياة الكريمة وتسخير جل الخبرات العلمية والثقافية والدينية لتربية جيل الشباب الذى تعتمد عليه في تسيير عجلة البناء والتطور

رابعا ـ مشاكل الشباب : تتعدد المشاكل التي تواجه الشباب خلال قيامه بإشباع حاجاته في مناحي الحياة المختلفة ومن أبرز هذه المشاكل هي :

1. **المشاكل التعليمية** : يعاني البعض من الشباب من مشكلة ضعف ، أو تدني المستوي التعليمي ، فالتعليم الأجوف القائم على التلقين فقط لا يخلق الابتكار والتجديد ، فالتعليم الذي لا يهدف إلى ترسيخ المبادئ والقيم السليمة والإيجابيات والارتقاء بالمجتـمـــع لا يخلق جيلا واعيا ومثقفا.(30)
2. **المشكلات النفسيـــــة** : تتركز معظم المشكلات النفسية للشباب حول مشكلة النمو الانفعالي لمرحلة المراهقة والاستعدادات للرشد ، وتحمل المسؤولية ، والاستقلال عن الأسرة كما يعاني بعض الشباب من كثرة القلق والتوتر، وتقلب الحالة الانفعالية ، وتؤثر هذه المشاعر على الصحة النفسية ، والنشاط العقلي، واتجاهات الشباب وعاداتهم المختلفة.(31)
3. **المشكلات الاجتماعيـــة** : يتعرض الكثير من الشباب للعديد من المشكلات ذات الصلة بالجوانب النفسية والعقلية والاجتماعية، فيتجه الشباب جـــراء التنشئة الخاطئة إلى الانتماء إلى جماعات السوء والرفقة غير السوية ، الأمر الذي يمهد الطريق إلى الانحراف السلوكي كالسرقة وارتكاب الجرائم وسوء التكيف الاجتماعي .....إلخ ، وتعتبر مشاكل الجنس هي أساس العقد والصعاب التي تخيم على حياة الشباب ، فهي مرتبطة بنمو الشباب ، وعلاقته ببيئته الأولية ، وخبراته المنبثقة منها.(32) ، كما أن حاجة الفرد لاستكمال مقومات نضجه المادي دون النظر إلى نضجه الجسمي والبيولوجي أدّى إلى زيادة الضغوطات الاجتماعية ، وخاصة فيما يخص تأخـــرّ سن الزواج وعدم استقراره أسريا.

المحور الثالث ـ دور المؤسسات الدينية في رعاية الشباب :

للمؤسسات الدينية دور مهم في تطوير المجتمع وتقدمه ، وهي تتولى مهمة تنظيم العلاقات بين أفراده ، والإشراف على الأنشطة العامة والخاصة بهم لاسيما أنها إحدى وسائل الضبط الاجتماعي التي تضبط سلوك الأفراد وتزودهم بالقيم الفاضلة والتي تساعد المجتمع على النمو والبناء والتطور، ولا يأتي هذا الدور إلا من خلال تجهيز المراكز والوسائل والأفراد المؤهلين للقيام بالأنشطة الخاصة بهذه المؤسسات ، والتي يجب أن تكون على قدر من الإتقان والتطور والتجديد الذي يواكب العصر ، ولا يخل بالمضمون، خاصة في كونها تتعامل مع الشريحة الأهم في المجتمع ألا وهي الشباب، وكما هو معلوم أن هذه الشريحة هـــي من أهم شرائح المجتمع فاعلية في الأداء فهي لبنة يسهل تشكيلها حسب رغبة القائمين عليها **" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُـولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا**

مِنْ جَــدْعَاءَ" ، [رواه البخاري في صحيحه رقم الحديث : 1359] ، وعملية التهويد ، أو التنصير هنا لا يتقبلها المرء الصغير باقتناع منه ؛ بل بالتغيير العملي من قبل والديه بما يشبه التلقين ، ولهذا اقتضت حكمة التشريع الإسلامي أن تضع ضوابط لسلوك الشباب ، وصحته ، وعلمه ، وتفكيره حتي تنير للشباب الطريق الأقــوم لحياة علمية ، وعملية ، وفكرية، وإنتاجية.(33)

ولهذا كان للمؤسسات الدينية الدور الفعال في ضبط سلوكيات الشباب ، وتقويم اعوجاجهم الفكري ، وتطوير مهاراتهم من خــلال أنواعها المختلفة المتمثلة في المساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم والزوايا والمراكز التابعة لها .....الــخ .

بيــد أنه على امتداد السنوات الأخيرة أصيبت المؤسسة الدينية بالسقم والقصور في أداء بعض وظائفها على أكمل وجه , والذي يعزي إلى عدة أسباب منها : تبعية المؤسسة الدينية للدولة تبعية شاملة للفتاوي والأحكام الفقهية ، أو تبعيتها لأحزاب طائفية أو تنظيمات إرهابية ، وكذلك القصور التقني ، والفني ، والإعلامي لهذه المؤسسة ، والذي لم يعد يواكب التطور التكنولوجي الموازي له من قبل المؤسسات الخدمية الأخــرى والزخم الديني المنتشر عبر شبكات الإنترنت ، وهو ما يــراه كثيرون سحبا للبساط من تحت أقدام المؤسسة الدينية الرسمية ، خاصة في ظل المدّ الإعلامي لمجتمعات (ما بعد الحداثة ، وما بعد الصناعة....الــخ) ، والذي يقابله نظام فكري جامد ، تدهورت فيه أنماط التدين بفعل متغيرات العصور وذبول الروحانية الأولي ، كذلك سيادة الرموز الدينية على واقعنا خصوصا على صعيد لزي لدى النساء (حجاب ونقاب) ولدى الرجال (جلباب أبيض ، وبناطل ، ولحية مرسلة) وعلى صعيد السلوك اليومي (كيفية دخول المسجد ، والخروج منه، ورفض المصافحة باليد مع المرأة....الخ) ، فيما تتواري قيــم جوهرية مثل : إتقان العمل، والتفاني في خدمة الناس ، وأنماط الذّوق الصحيح في التعامل اليومي بدأ من تســارع السيارات في الشارع ، وتصايح أصحابها غضبا ، وسبا، وصولا إلى تدهور نــزعة التراحم بين الناس ، وغياب احترام الكبير ، وجشع التجار ، وشيوع الأنانية.(34)

لقد احتار الشباب ودبت فيهم الشكوك حول ضعف مؤسساتهم الدينية ، وعدم قدرتها على مواكبة التطور والوصول بهم إلى بر الأمان، وتكمن مظاهر ضعف المؤسسة الدينية في تشكيك الشباب في مقدرة الدين على معالجة كل المشكلات العصرية الحديثة ، وهذه نافذة خطيرة دعت إليها أجهزة الإعلام غير المسلمة ، وكتب المستشرقين والمستعمرين الذين نسبوا تأخر المسلمين إلى تعلقهم بالإسلام.(35)

والشباب اليوم يتطلعون إلى كل جديد من الاختراعات المتعددة ناظرين إلى مكانتهم فيها ، فيستصغرون شأنهم ، ويرون بعظمة غيرهم فيضمحل الأمل فيهم ويندثر، غير أن المتتبع لتاريخ أسلافنا وما كسبوه من جولات وصولات ، بسبب تمسكهم بدينهم وقيمهم ، يعرف مدى عظمة هذا الدين وقدرته على بناء الأمم، فالدين يعد أحد أهم الركائز لنهضة المجتمعات وتطورها ، ويرى العلامة بن خلدون أن الدين ركن أساسي في قيام الاجتماع الإنساني ، هذا الاجتماع الذي يعتمد على أساسين مهمين هما : (العصبة والدين) ، ويرى أن جميع الظواهر الأخرى في هذا الاجتماع البشري إنما هي لواحق العصبية والدين ؛ إذ لولا العصبية والدين لما كان هناك اجتماع إنساني سليم ولكان البشر في مثل هذه الحال في إعداد الحيوان غير الناطق في معيشتهم وسلوكهم وأخلاقهم.[36]

ولكي نفهم ونستوعب أسباب ضعف المؤسسة الدينية ، لغرض معالجتها حتى يتسنى لها القيام بدورها اتجاه الشباب ورعايتهم الرعاية السليمة ، وجب التعرف على مراحل تكوين المؤسسة الدينية كوزارة الأوقاف ، أو المسجد ،أو المدرسة الدينية ، والذي يتمثل في المراحل الآتية :

1. مرحلة تحليل الأقسام أو الشُّعب التي تتكون منها ، فهي تتكون من عدة أقسام منها قسم الإدارة والذاتية ، وقسم شؤون الجوامع والمساجد ، وقسم الحسابات ، وقسم التركات وقسم المكتبات الدينية ، وقسم الدراسات والبحوث ، والندوات والاجتماعات واللقاءات، وقسم العلاقات العامة وهكذا، ولكل قسم رئيسه وموظفيه الذين يحتلون المواقع الوسطى .
2. مرحلة تحليل القسم المختص كقسم الإدارة والذاتية إلى الأدوار الوظيفية التي يمكن تصنيفها إلى ثلاثـــة أنواع وهي : الأدوار القيادية ومساعديه ، والأدوار الوسطية كأدوار الملاحظين ومساعديهم ، والأدوار القاعدية كأدوار الكتبة وكتبة الطابعة.
3. مرحلة تحليل الدور إلى الواجبات والحقوق الاجتماعية ، فلكل دور وظيفي في المؤسسة الدينية كدور الامام في الجامع ، أو دور الحطيب، أو المصلي واجباته وحقوقه المادية والمعنوية.[37]

ومن خلال ما سبق يتضح أن لكل مؤسسة دينية مراحل تتكون منها ، والتي من خلالها يتم تنظيم العمل وتنسيقه لكي يتسنى للمؤسسة القيام بدورها بالشكل المطلوب ولكي تستوعب دورها الفاعل في المجتمع ، والغرض من معرفة هذه العناصر المكونة للمؤسسة الدينية هو معرفة مدى تجاوب المؤسسة الدينية مع حاجات وأماني وطموحات

الأفراد المنتمين إليها ، ومعرفة القوى الموضوعية والذاتية المسؤولة عن جمود وتحجر المؤسسة الدينية كالاغتراب مثلا وعدم انسجام أنشطتها مع روح العصر، كذلك لمعرفة العوامل الموضوعية والذاتية المسؤولة عن حركية وديناميكية المؤسسة الدينية كتأثيرها في عقول وضمائر الجماعات وتنظيم حياتهم ، والمشاركة في تحسين أوضاعهم المعيشية والسياسية والاعتبارية.....الخ.(38)

وللمؤسسات الدينية دورا مهما في تطور المجتمع بصفة عامة ، والشباب بصفة خاصة، وتحديدا فيما يخص الجانب الاجتماعي، والذي يمتل الدين والقيم والمبادئ والسلوكيات والأعراف.....الخ، ولقد جاء هذا الدور تبعا لقدسية هذه المؤسسات في كونها تمثل التطبيق الوظيفي لتعاليم الدين المنزل من الله سبحانه وتعالي، ومن أبرز الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها هذه المؤسسة هـــي :

1. تؤدّى المؤسسة الدينية دورا كبيرا في تنظيم الحياة الانفعالية والعاطفية التي يعيشها الإنسان لاسيما وقت تعرضه للتحديات والأزمات والنكبات.
2. تساعد في تحقيق الوحدة الفكرية والعقلية والعقائدية والكفاحية بين الأفراد الذين يؤمنون بها.
3. تنظيم الحياة الاجتماعية في المجتمعات المحلية والكبرى ، والإشراف على أنشطتها العامة والخاصة.
4. تحديد القيم الإيجابية التي ينبغي على المؤمنين التمسك بها والتصرف وفق تعاليمها وأسسها كقيم الصدق في القول والإخلاص في العمل والتعاون والشجاعة.....الخ.
5. تعتبر من وسائل الضبط الاجتماعي، فهي ترشد المؤمنين إلى السير في الطريق المستقيم والابتعاد عن الطريق المنحرف الذي يقود للانحراف والجريمة.
6. تساعد في تكامل عناصر شخصية المؤمن وقوتها وتهديها وتجعلها قادرة على أداء أدوارها الوظيفية المتنوعة بفاعلية ونشاط.
7. تؤدى العديد من الأنشطة الترويجية التي تملأ وقت الفراغ وتنمي شخصية المؤمن وتفجر طاقاتها المبدعة والخلاقة.(39)

نتائـــــج الدراسة:

1. إن جوهر الديانات السماوية هو الدعوة للخير ، والمحبة والسلام للبشرية عامة، وكل الدعوات المخالفة لهذا الطريق هي دعوات ابتدعها البشر.

2. إن الدعوات للحوار ونبذ الخلاف الديني في المذاهب والمدارس الفقهية ، رغم أهميتها وسعيها للحفاظ على استقرار المجتمع ، إلا أن التعصب الديني الفكري لا يدع مجالا لهذه الدعوة.
3. فشل المؤسسة الدينية في احتواء الشباب وحل مشاكلهم وعوزها إلى تطوير مكوناتها المادية وغير المادية ، يدفع بهؤلاء الشباب إلى البحث عن مصادر بديلة تكون قادرة على تحقيق رغباتهم وتطلعاتهم.
4. ضعف الخطاب الديني للمؤسسة الدينية وعدم موائمته لتطورات العصر وانحساره في جانب العقيدة والعبادة ، دون الإلمام بجانب الأخلاق، والمعاملات ، وأنشطة الحياة المختلفة والمتجددة.
5. اختلاف الآراء والمذاهب الفقهية زعزع ثقة الشباب بالمؤسسة الدينية ، وخاصة بما توارثه الشباب من السلف من سلوكيات وتطبيقات دينية، بحجة (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على أثارهم مقتدون) مع الفارق في المثال وبينما تخالفه المذاهب الدينية في هذه السلوكيات في الوقت الحاضر.
6. التركيز على الشكليات والمظاهر والمغالاة في البحث عن الخلافات التي أوجدتها المدارس والمذاهب الفقهية ، وعدم الاكتراث من قبل المؤسسات الدينية لسوء أوضاع الشباب ومعاناتهم الأمر الذ أدى إلى تدهور أوضاع المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسة والأخلاقية.
7. عـدم وجود دعاة وأئمة ووعاظ على قدر من الكفاءة والخبرة في طرح المواضيع الدينية بطريقة تناسب تفكير الشباب واهتماماتهم، أدى إلى اتجاههم إلى قنوات ومؤسسات خارجية تشبع دافع الفضول والتعطش لديهم لاكتساب خبرات جديدة، وللإجابة عن تساؤلاتهم فيما يخص أمور دينهم ودنياهم.
8. التضييق من قبل السلطة الحاكمة في الدولة على المؤسسات الدينية والمرافق التابعة لها، بحيث أصبح نشاطها ينحصر في المحافظة على التراث ونقله من جيل لآخـــر ، مما أزهد الشباب في هذا الطـــرح.

التوصيات:

1. الدعوة إلى تكوين مرجعية دينية موحّـــدة من العلماء والفقهاء الذين يتـــم اختيارهم لعلمهم وورعهم بغض النظر عن انتمائهم القبلي ، وإعطائهم الاستقلالية الكاملة عن السلطة الحاكمة في الدولة ، ماليا وإداريا، وتشجيعهم على الاجتهاد في إيجاد حلول

شرعية لمشكلات العصر ومستجداته ، وتكوين مجلس أعلى للإفتاء لا يخـــرج إلى الناس إلا برأي موحد درأ للفتنة والفرقة بين أبناء المجتمع.

2. الاستفادة من الخبرات الشابة المؤهلة في تطوير المؤسسات الدينية وجعلها تواكب تطورات العصر وتغيراته، وتكون أقرب للشباب وأدري بمشاكله وهمومه.
3. فتح باب الحوار بين الدعاة والوعاظ على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم ، وطرح المواضيع الدينية بطريقة تناسب عقول الشباب وأفكارهم بعيدا عن التزمت في الرأي، من خلال عقد الندوات والمناظرات والمحاضرات في المساجد والمدارس ، ووسائل الإعلام المختلفة.
4. طـــرح الموضوعات ذات العلاقة بسلوكيات الشباب وأخلاقياتهم ، وإيجاد الحلول الناجعة لمشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية باعتبارها تمثل الجانب المهم لديهم.
5. محاربة الإرهاب والتطرف بكافة أشكاله، من خلال نشر الوعي الديني والفكري من خلال مرافق وهيئات المؤسسات الدينية.

الهوامش :

أولاً : القران الكريم ؛ سورة الزخرف ، الآية 23 ، ص: 49

1. محمود الكردي، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص27.

ـ، المرجع السابق، ص28.

2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني،الجزء الأول (د ط)، بيروت 1982، ص572.
3. زكي محمد اسماعيل، كلية العلوم الرياض، 1982، ص85.
4. فاروق ساسي، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للطباعة والنشر، الجزائر، 2003،ص ص 224،223.
5. حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1984، ص129.
6. عبدالرحمن عدس، محي الدين توق، المدخل إلى علم النفس، مركز الكتب الاردني، عمان،1993، ص67.
7. علي أحمد علي، الاسس العامة، للسلوك مع التطبيق على السلوك التنظيمي، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1987، ص43.
8. علي محمد بخيث حسن، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، مكتبة الانجلو، القاهرة، 1989،ص ص 10-11.
9. عبدالحي صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997، ص157.
10. مصطفى حجازي، سيكولوجية الإنسان المقهور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المغرب، الدار البيضاء، ط2، 2006،ص203.
11. أحمد محمد ضبيعة، التنشئة الاجتماعية للشباب، بنغازي، دار الكتاب الوطنية، 1999، ص22.
12. نيقولاتماشيف، النظرية في علم الاجتماع نشأتها وتطورها، ترجمة: محمود عون، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص322.
13. قيس النوري عبدالمنعم، النظريات الاجتماعية، منشورات جامعة الموصل، بغداد، 1985، ص729.
14. قباري محمد اسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، دار منشأة المعارف، الاسكندرية، 1998، ص231.
15. مجموعة من المؤلفين، المشكلات الاجتماعية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2001، ص55.
16. أحمد سالم الأحمر، علم الاجتماع الأسرة، دار الكتاب الجديدة، بنغازي، (ط1)، 2004، ص ص40-41.
17. محمد مصطفى الزحيلي، الاعتدال في التدين فكرا وسلوكا ومنهجا، المطبعة التعاونية، دنمشق، 1981، ص220.
18. محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، الشركة التونسية للتوزيع، 1976، ص9.
19. محمد عبدالله دراز الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، دار القلم، الكويت،(دت) ص 12.
20. قباري محمد اسماعيل، قضايا غلم الاجتماع المعاصر، مرجع سابق، ص426.
21. احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، دار وائل للنشر، عمان، 2005، ص45.

22. دراسات علم الاجتماع والدين، دار السلام، بغداد، 1975، ص406.
23. ـ المرجع السابق، ص406.
24. محمد عللوه، عالمية الاسلام وقضايا العصر، المكتبة التعاونية دمشق1990، ص107.
25. سلوى عثمان الصديقي، وآخرون، مناهج الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، (ط2)، 2002، ص386.
26. عبد المنصف حسن، ممارسة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب وقضاياهم، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2006، ص6.
27. محمد علي محمد، وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النهضة، بيروت، 1985، ص ص147-148.
28. محمد علاء الدين، دور الشباب في التنمية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1998، ص24.
29. عمر التومي الشباني، التحديث في المجتمع العربي، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 1992، ص164.
30. فؤاد السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشخصية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980، ص319.
31. نور هاني منير حسن، القيم الدينية للشباب، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص164.
32. عزالدين منصور، مشاكل الشباب المعاصرة تحت رعاية الاسلام، دار إقراء، بيروت، 1985، ص19.
33. صحيح مسلم، رواه ابو هريرة، ص129.
34. صلاح سالم ، أزمة الروحانية الدينية تحت ضعف التطرف وزحف العلمانية، مجلة العربي العدد(649)، وزارة الإعلام، دار السياسة ، الكويت ص .
35. عزالدين منصور، مشاكل الشباب المعاصرة تحت رعاية الاسلام، مرجع سابق، ص11.
36. زكي محمد اسماعيل، نحو علم اجتماع الاسلامي، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية،1989، ص269.
37. احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص52.
38. المرجع الســـابق ، ص : 51.